

سلسلة كتيبات شبكة بينونة

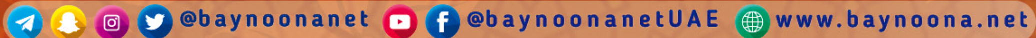


مفهومها وفضلها



الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي











@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net



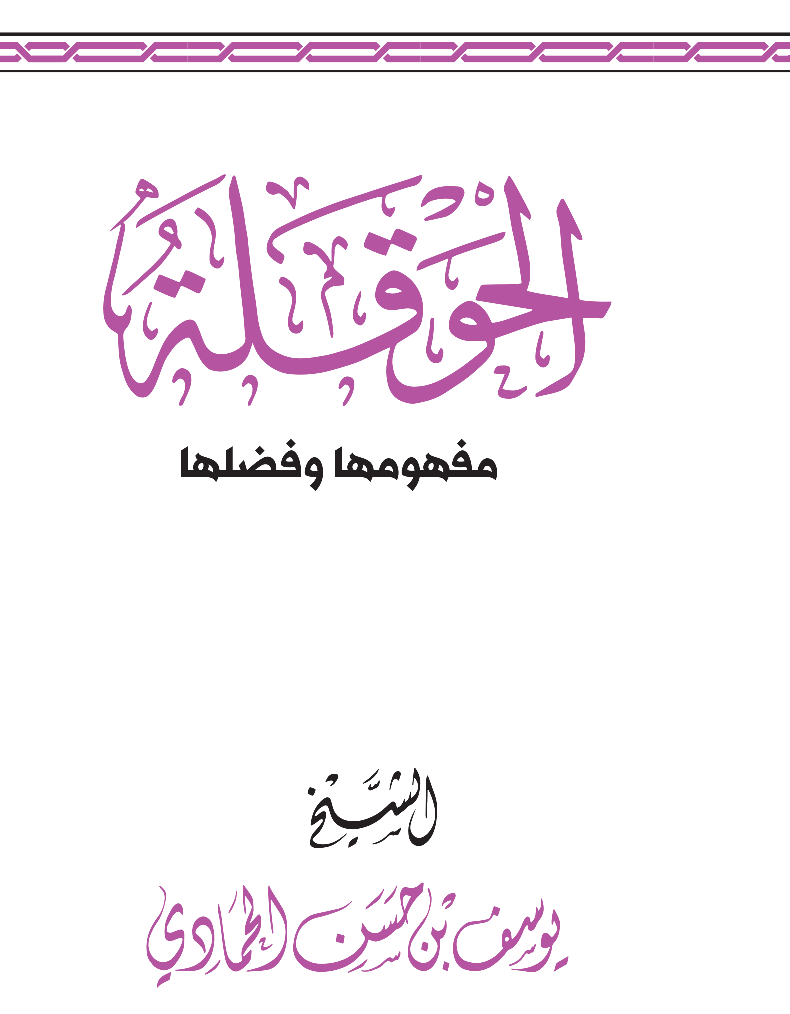
مفهومها وفضلها



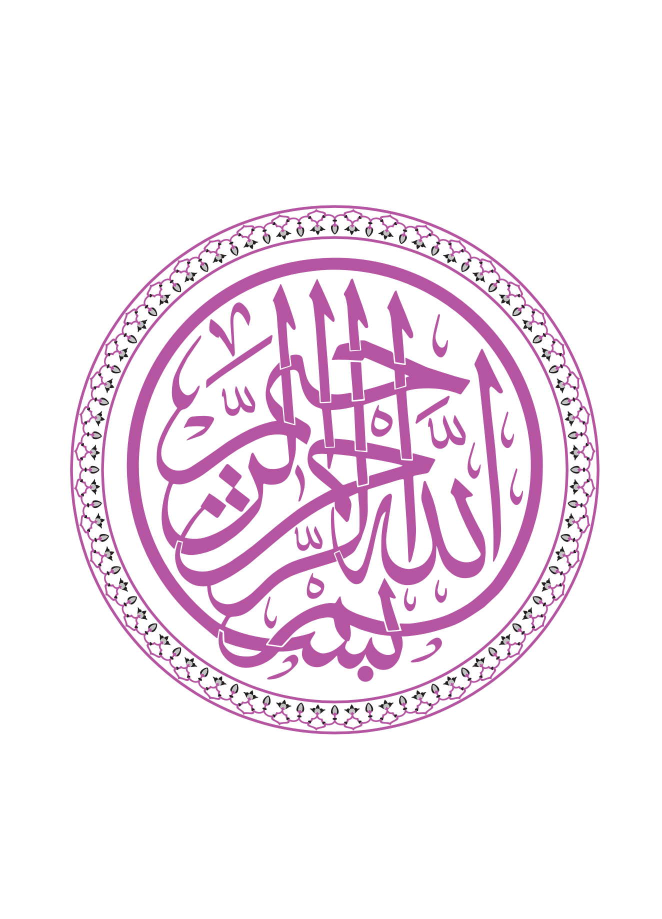







الحوقلة
مفهومها وفضلها
الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي




بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين وأشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فإنَّ مِن أجلِّ الطاعات، وأعظم القُرُبات، وأنفعها للعبد وأيسرها عليه ذكر الله تبارك وتعالى.

روى الترمذي[١] وابن ماجه[٢] من حديث أبي الدرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ** -يعني: الفضة-، **وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» -أي أفضل لكم من الجهاد في سبيل الله- قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى**».

ومن وُفِّق لهذه العبادة العظيمة والقيام بها، والعمل بمضمونها، والجدِّ في تحصيل معانيها، والوقوف على دِلالات ألفاظها وصيَغها؛ فقد وفِّق لنعمة عظيمة

---

[١] الجامع (٣٣٧٧) واللفظ له.
[٢] السنن (٣٧٩٠).

ومِنَّةٍ كبيرة.

ومما يدل على عِظَم هذه العبادة وكبير فضلها وحميد عوائدها على **العبد أنها من أعظم أسباب النجاة عند الله** ﷻ، يقول ﷺ: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»[١].

فهذه إشارات لبيان منزلة هذه العبادة وفضلها، وإلا ففي الذكر كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أكثر من مائة فائدة، وقد عدَّ ما يزيد على السبعين فائدة في كتابه: (الوابل الصيب من الكلم الطيب).

ومن المهام التي ينبغي على كل مسلم أن يعلمها وأن يتفطن لها، أن الأذكار الشرعية التي أمر الله ﷿ بها، وأرشد نبينا ﷺ إليها، أنها أذكار تمتاز بكمال معناها، وجمال ألفاظها، وعميق دلالاتها، وقوة تأثيرها في نفس الذاكر مع سهولة عبارتها وصيَغها.

وقد أشار إلى هذا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ**»[٢]، فليتأمل اللبيب في هاتين الكلمتين وما انطوت عليه واحتوت من جميل المعنى وكماله، ومن سهولة عباراتها وصيغتها، ومن قوة تأثيرها في نفس

[١] رواه أحمد (٢٢٠٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٦٤٤).
[٢] رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

العبد إذا تأملها وتفطَّن لمعناها، فيكون لها أثرٌ كبير في نفسه، مما يعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته.

ومن هذه الكلمات العظيمة التي لها تأثير في نفس الذَّاكر، والتي قد غفل الناس عنها وجهلوا معناها وفضلها: **الحوقلة**، وأعني بها قول: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**.

هذه الكلمة العظيمة: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**، قد اعتنى النبي ﷺ بها عنايةً كبيرةً، أعني من حيث بيان فضلها ومنزلتها لأصحابه رضي الله عنهم، فقد وصَّى بها ﷺ، وبيَّن لهم منزلتها، وذكر آثارها، وشرح حسن عوائدها على من قالها، ففيها أجر عظيم وثوابٌ كبير يعود على قائلها، وهي باب من أبواب الخير، وسبيل من سُبُله، وهي من طرقه وأبوابه التي تعود على قائلها بالخيرات التي لا تُحصى.

فقد روى الإمام أبو داود[١] والنسائي[٢] في سننيهما من حديث ابن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِئُنِي مِنْهُ، قَالَ: «**قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا للهِ ﷻ فَمَا لِي -أي: إن هذه أمور تتعلق برب العالمين من تسبيح وتهليل

[١] رقم (٨٣٢) واللفظ له.
[٢] رقم (٩٢٤).

إلى آخره-، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي»، فَلَمَّا قَامَ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ»، وهذا يعني أن يقول: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) بالإضافة إلى ما ذُكر في الحديث أن الإنسان يجني خيرات عظيمة من الأجور والحسنات والثواب العائد عليه.

أيضًا لقائل هذه الكلمة والقائم بها إن أتى بها على مراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ وفَهِم معناها، وعلم ما احتوت عليه =**تكفير الذنوب، ومحو الخطايا التي هي مُنى كل مسلم**، ومما يدل لهذا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[١]، فهذا يجلِّي فضل هذه الكلمة، ويظهر مكانتها، وأثر تكرارها.

فائدة أخرى تدل على عظيم مكانة هذه الكلمة وفضلها، وهي ما أخبر به النبي ﷺ عنها **بأنها باب من أبواب الجنة وكنز من كنوزها**.

روى الإمام أحمد[٢] والحاكم[٣] والترمذي[٤] واللفظ له من حديث قيس بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إِنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ

[١] رواه الترمذي (٣٤٦٠)، وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٩).
[٢] المسند (١٥٤٨٠).
[٣] المستدرك (٧٧٨٧).
[٤] الجامع (٣٥٨١).

صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

ويقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه -وهو عبد الله بن قيس الصحابي الجليل المعروف- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ -أَوْ قَالَ: عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟-» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[١].

وهنا قد يسأل سائل: ما معنى قول: **(لا حول ولا قوة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة؟**

والجواب: ذكر أهل العلم وشُرَّاح الحديث أن معنى قول: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** كنز من كنوز الجنة: أن ثوابها مُدَّخرٌ لصاحبها في الجنة، وأن أجرها عظيم ونفيس عند الله عز وجل، كما أن أَنْفس أموالكم -أيها الناس- من أموال الدنيا هي الكنز، وكما أن هذا الكنز نفيس عندكم كذلك هذه الكلمة العظيمة: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**؛ ولذلك أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالإكثار من قولها وتكرارها، فقال عليه الصلاة والسلام: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»[٢].

فائدة أخرى تدل على منزلة هذه الكلمة العظيمة ألا وهي أن هذه الكلمة قد وصى بالإكثار منها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وذلك حينما أُسري بنبينا

[١] رواه مسلم (٢٧٠٤).
[٢] رواه أحمد (٨٤٠٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٢٨).

ﷺ، كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد[١] من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»، فهذا الحديث احتوى على فضيلتين عظيمتين لهذه الكلمة:

الأولى: أنها وصية إبراهيم؛ ووصية الأنبياء وصية عظيمة إذ لا يأمرون إلا بما هو خير.

الثانية: أنها من غراس الجنة، وغراس الجنة، أي: نُمُوها، ونموها يكون بالإكثار من ذكر الله، ومنها هذه الكلمة: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**).

هذه بعض فضائل هذه الكلمة التي تجلِّي مكانتها، والتي تحث على الإكثار منها وعلى ملازمتها والمواظبة عليها.

بعد هذا يُقال: **ما المقصود بهذه الكلمة؟ وما معناها؟**

هذه الكلمة: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**)، معناها كالآتي:

قوله: (**لا حول**): الحول: هو التحرك والتغير.

قوله: (**ولا قوة**): والقوة هي خلاف الضعف وضده، على هذا **يكون معنى**:

[١] رقم (٢٣٥٥٢).

(لا حول ولا قوة إلا بالله): لا تحول من حالٍ إلى حالٍ، ولا تغير من أمرٍ إلى أمرٍ، ولا قوةَ للعبد في القيام على أي شيء مِن مطالبه إلا بالله، يعني: بقوة الله، وعونه، وتسديده، وتوفيقه.

وهذا المعنى هو الذي جاءت به الآثار عن السلف الصالح رضي الله عنهم، فقد رُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال في معنى: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**: «لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله»[١].

ويُروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال أيضًا في معناها: «لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله»[٢].

ولهذا يُشرع للمسلم أن يأتي بهذه الكلمة في كل أمر من أمور دنيانا أودينا، فمثلًا أرشد عليه الصلاة والسلام وأمر وسنَّ للمسلم إذا سمع المؤذن يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح أن يقول: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**؛ لأن هذا نداء للقيام بطاعة، ولا قيام للعبد بذلك إلا بعون الله وتوفيقه وتسديده إياه.

أيضًا سنَّ رسول الله ﷺ إذا خرج المسلم من البيت أن يقول: «**بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»، كما جاء ذلك في سنن أبي داود[٣] والنسائي[٤]

---

[١] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٩/٥٤٨) وعزاه بهذا اللفظ إلى ابن أبي حاتم.
[٢] ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٤/٣٩٨) وعزاه بهذا اللفظ إلى الخطابي.
[٣] رقم (٥٠٩٥) واللفظ له.
[٤] السنن الكبرى (٩٨٣٧).

وابن حبان[١] من حديث أنس ﵁ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»، أي: ليس لك سبيل إليه أبدًا، ولن تتسلط عليه ما دام قد استعان بالله، وتوكل عليه عند خروجه من بيته، وهذا يُبيِّن أهمية هذه الكلمة عند أداء الأعمال والقيام بها.

وهنا أمر لا بدَّ أن يقف عليه المسلم في دلالة هذه الكلمة العظيمة: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** وهي: أن هذه الكلمة لها دلالات عقدية عميقة، ولها لفتات إيمانية لا بدَّ أن يعرفها، فهذه الكلمة نبَّه العلماء على أنها كلمة تتضمن الاستعانة بالله والتوكل عليه وتفويض الأمور كلها إليه ﷻ، وتتضمن الاستسلام التام لله والخضوع الكامل له ﷻ، ومما يدل لهذا ما رواه الحاكم[٢] من حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال له: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» فإذا قال العبد هذه الكلمة فإن الرب ﷻ يقول له: «فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ».

فهذه الكلمة كلمة إذعان وانقياد واستسلام وخضوع لله تبارك وتعالى وتوكل

[١] صحيح ابن حبان (٨٢٢).
[٢] المستدرك (٥٤).

عليه واستعانة به ﷻ، وهذه الكلمة أيضًا تتضمن الإقرار بربوبية الله تبارك وتعالى، وأنه سبحانه هو المتصرف في هذا الكون، وهو ﷻ المدبر لشؤنه كلها، وهو تبارك وتعالى القائم بكل أمور خلقه فلا يتحول أمرٌ إلى أمرٍ، ولا يتغير حالٌ إلى حالٍ، ولا يقع عزٌ مِن ذُلٍ، ولا يحصل عطاءٌ ولا منع، إلا بإذن الله تبارك وتعالى وحوله وقوته.

وهذه الكلمة كذلك تتضمن الإيمان بقضاء الله تبارك وتعالى وقدره، وأنه ما شاء الله تبارك وتعالى كان، وما لم يشأ سبحانه وتعالى فلا يكون أبدًا، وهذه الكلمة أيضًا تتضمن الإقرار لله ﷻ بأسمائه وصفاته، وأنه سبحانه هو الغني بذاته، وأن الخلق كلهم بحاجة إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وأن هذه الكلمة تتضمن أن الله ﷻ القائم بذاته، وأنه المقيم لخلقه ﷻ، وأنه جَلَّ وَعَلَا القادر بذاته، وأن لا قدرة لأحد من خلقه إلا على ما أقدره الله جَلَّ وَعَلَا، كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فهذه بعض دِلالات هذه الكلمة العظيمة التي قد لا يتفطن ولا يتنبه لها كثير مِن الناس، فالواجب على المسلم والمُنبغي للذاكر أن يفقه هذه المعاني وأن يتنبَّه لها.

وأختم ببعض الاستعمالات الخاطئة لهذه الكلمة، فهذه الكلمة قد حادَ فيها بعض الناس عن جادة الصواب، إما في لفظها أو في استعمالها، فمن أخطائهم في إطلاقها في لفظها ما يحصل من البعض من قول: لا حول لله -هكذا-، وهذا والعياذ بالله معنىً فاسد وخطير جدًا، فلا حول لله تعني: أن الله عَزَّوَجَلَّ عاجز عن تحويل الأمور مِن أمْرٍ إلى أَمر، فهذا نفي عنه تبارك وتعالى، وهذا النفي خطير جدًا؛ لأنه وصف لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بالنقص، والصواب أن يقول (**لاحول ولا قوة إلا بالله**)، وهذا كثيرٌ ما يأتي على ألفاظ عامة الناس.

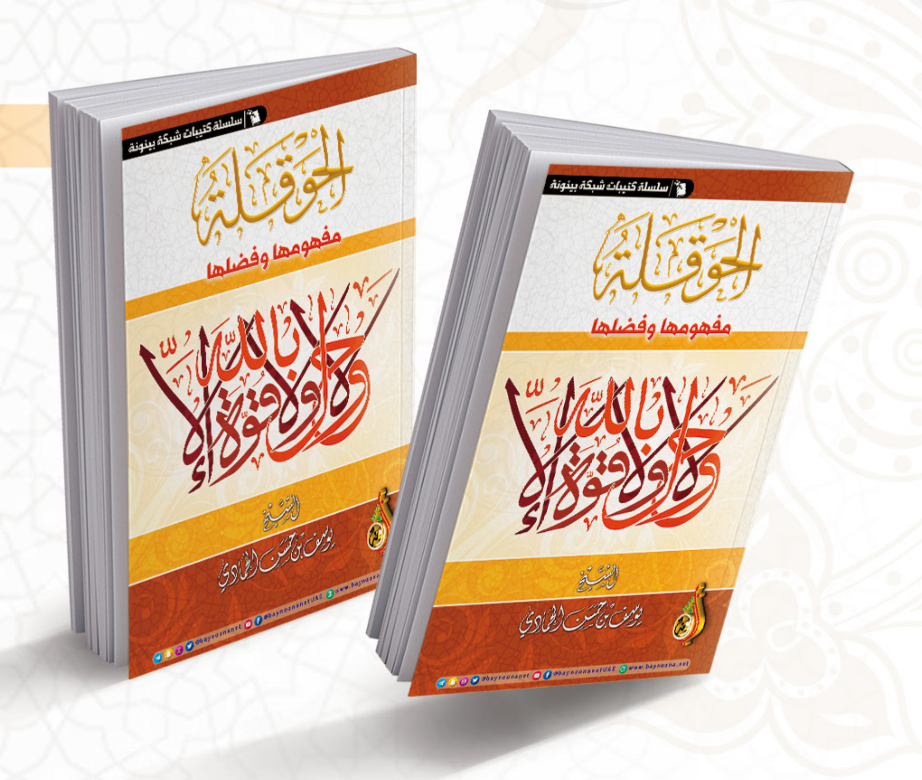
ومن الاستعمالات الخاطئة لهذه الكلمة أن بعض الناس يأتي بهذه الكلمة عند حدوث المصيبة، وقد سنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرع عند المصيبة الاسترجاع، وهو قول: «﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، **اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا**»[١]، فكثير من الناس يستعيض بهذه الكلمة -وهي الحوقلة- عن الاسترجاع، فيأتي بها في غير موطنها، وإذا جاء بها -أعني الحوقلة- عند المصيبة يأتي بها جزعًا لا صبرًا، وهذا لا شك أمرٌ مخالفٌ لِما أرشد إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمما ينبغي أن يُعلم أن الاسترجاع كلمة تُقال عند المصيبة، وأن الحوقلة كلمة استعانة يؤتى بها عند إرادة القيام بأمرٍ من الأمور أو حاجة من الحوائج، سواءً كانت هذه الحاجة دينية أو دنيوية، هذا حاصل ما يتعلق بهذه الكلمة من حيث فضائلها ومن حيث معناها

[١] رواه مسلم (٩١٨).

ومن حيث بيان دلالاتها العقدية ومن حيث أخطاء الناس في استعمالها .

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * * *


سلسلة كتيبات شبكة بينونة
الحوقلة
مفهومها وفضلها
ولا حول ولا قوة إلا بالله
الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

